التاريخ: 27. 07. 2018

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ، وَالْفُسُوقَ، وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ

عَلاقَةُ الإِيمَان بِالْعَمَلِ

أَعِزَّائِيَ الْمُؤْمِنِينَ!

نَادَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى دَابَّتِهِ مُعَاذُ بْنُ جَبَل الَّذِي كَانَ جَالِسًا خَلْفَهُ **"يَا مُعَاذُ"**. فَرَدَّ عَلَيْهِ مُعَاذُ قَائِلًا "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ!". نَادَاهُ رَسُولُ اللهِ مَرَّةً أُخْرَى قَائِلًا **"يَا مُعاذُ"**. فَرَدَّ عَلَيْهِ مُعاذُ قَائِلًا "لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ!". وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْحادِثَةُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **"مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ"** [1].

أَعِزَّائِيَ الْمُسْلِمِينَ!

اَلإِيمَانُ هُوَ أَهَمَّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَهَا اللهُ تَعالَى عَلَيْنَا. اَلإِيمَانُ هُوَ الإِيمَانُ مِنَ الْقَلْبِ بِاللهِ تعالى وَوَحْدَانِيَّتِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ. وَهُوَ تَصْدِيقُ جَمِيعِ الْحَقَائِقِ الَّتِي أَبْلَغَنَا بِهَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْقَلْبِ وَالإِقْرارِ بِها بِاللِّسَانِ. وَهِيَ التَّسْلِيمُ بِالارْتِبَاطِ بِاللهِ تَعالى بِالصِّدْقِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الأَفَاضِل!

كُلُّ إِنْسَانٍ يُولَدُ بِالْفِطْرَةِ. اَلْفِطْرَةُ هِيَ أَنَّ الإِنْسَانَ بِطَبِيعَةِ خَلْقِهِ يَمِيلُ إِلَى الإِيمَانِ وَالْخَيْرِ. وَكُلُّ مَنْ يَخْتَارُ الإِيمَانَ وَالإِسْلامَ وَالإِحْسانَ يَنالُ النِّعَمَ الَّتِي لا تُحْصَى. اللهُ جَلَّ جَلالُهُ دَائِمًا مَعَ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ حَقَّ الإِيمَان، يُسَاعِدُهُ وَيُسَانِدُهُمْ وَلا يَتْرُكُهُمْ بِمُفْرَدِهِمْ. يَمْنَحُ الإِيمَانُ حَيَاةَ الإِنْسَانِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيّ. وَيُضْفِي إِلَيْهِ مَفْهُومَ الْحَيَاةِ الْمُلائِمَةِ لِلْغَايَةِ مِنَ الْخَلْقِ. وَيَمْنَحُ تَصَرُّفَاتَهُ الشَّكْلَ الْمُنَاسِبَ وَيُوَجِّهُ أَفْكارَهُ وَقَراراتَهُ. وَيَمْنَحُهُ الْقُوَّةَ تِجَاهَ الصِّعابِ وَالصَّبْرِ وَالتَّحَمُّل. وَيُسَاعِدُ فِي التَّخَلُّصِ مِنَ الْوَحْدَةِ وَالْيَأْسِ وَالضَّعْف. وَيُسَاعِدُ فِي مَعْرِفَةِ قِيمَةِ النِّعْمَةِ وَالشُّكْر.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْمُحْتَرَمُون!

يَتَطَلَّبُ الإِيمانُ بِاللهِ تَعالى الالْتِزامَ بِسُنَّةِ نَبِيِّنَا صلى الله عليه وسلم فِي جَمِيعِ مَراحِلِ حَيَاتِنَا. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْمُؤْمِنِ **"مَنْ أُمِنَ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ"** [2] وَذَكَرَ الْمُؤْمِنَ أَيْضًا بِصِفاتٍ أُخْرَى هِيَ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَأَدَاءُ الأَمَانَةِ وَإِكْرامُ الضَّيْفِ وَالْخَيْرُ فِي الْكَلام. وَعِنْدَما سَأَلَ أَحَدُ الصَّحَابِيِّ النَّبِيَّ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم "يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ شَيْئًا عَنِ الإِسْلامِ كَيْلا أَسْأَلُ غَيْرَكَ" فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **"آمِنْ بِاللهِ وَاسْتَقِمْ"** [3].

إِخْوَانِى!

اَلْأَعْمالُ الصَّالِحَةُ الَّتِى تُحافِظُ عَلَى إِيمَانِنَا أَمَّا الأَخْلاقُ فَهِىَ الَّتِى تَجْعَلُهُ مِثَالِيًّا. وَقَدْ بَشَّرَ اللهُ تَعالى عِبادَهُ الْمُؤْمِنِينَ السَّاعِينَ لِنَيْلِ رِضاهُ تَعالى بِالآيَةِ الْكَرِيمَةِ التَّالِيَةِ " **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** " [4].

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ تَعالى فِى حَدِيثِهِ الْكَرِيمِ **"أَفْضَلُ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا"** [5] مُشِيرًا إِلى أَهَمِّيَةِ الرَّابِطِ بَيْنَ الإِيمَانِ وَالأَخْلاق.

أَعِزَّائِىَ الْمُؤْمِنِينَ!

إِيمَانُنَا وَصَالِحُ أَعْمَالِنَا هِىَ رَأْسُ مَالِنَا الْقَيِّمِ الَّذِى سَيُوصِلُنَا لِرَحْمَةِ الرَّحْمَن. وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعالى فِى كِتَابِهِ الْكَرِيمِ **" إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ "** [6]. بَشَّرَ اللهُ تَعالى كُلَّ مُؤْمِنٍ جَمَعَ بَيْنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالأَخْلاقِ الْحَمِيدَةِ فِى حَيَاتِهِ بِهَذِهِ الْبُشْرَى. لِذَلِكَ يَتَوَجَّبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِن أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى رَبِّنَا تَعالى بِقَلْبٍ صَافٍ قَائِلًا **"حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيل"** [7].

أَعِزَّائِىَ الْمُؤْمِنِينَ!

هَذَا هُوَ كَامِلُ الإِيمَان. وَعَدَمُ قَبُولِ أَيِّ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِ الإِيمَانِ هُوَ عَدَمُ الإِيمَان. وَتِلْكَ هِىَ الْمُصِيبَةُ بِحَدِّ ذَاتِهَا. لِأَنَّ عَدَمَ الإِيمَانِ يُبْعِدُ الإِنْسَانَ عَنْ غَايَةِ الْخَلْقِ وَيُدْفِعُ بِهِ إِلَى حَيَاةٍ لا مَعْنَى لَهَا. وَيُؤَثِّرُ سَلْبِيًّا عَلَى عَاطِفَةِ التَّضْحِيَةِ مِنْ أَجْلِ الْمَبَادِئَ السَّامِيَة. وَبِالتَّالِى لا يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ الَّذِى لا يُؤْمِنُ بِخُلُودِ الْحَيَاةِ نَيْلَ السَّلَامِ وَالسَّعَادَةِ الَّتِى وَعَدَ بِهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ الْقَادِرُ الْقَدِيرُ الَّذِى لا نَظِيرَ وَلا شَرِيكَ لَهُ. وَسَيَكُونُونَ مِنَ الْمَحْرُومِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعالى فِى الآخِرَة.

إِخْوَانِى!

يَجِبُ أَنْ نُدْرِكَ إِيمَانَنَا. يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِيمَانُنَا إِيمَانًا خَالِدًا يَدْعُمُ عُبُودِيَّتَنَا للهَ تَعالى وَيَزِيد مِنْ جَمَالِ أَخْلاقِنَا وَيَحْمِينَا عَنْ أَسَارَةِ هَوَانَا وَنَفْسِنَا. كَمَا يَجِبُ أَنْ نَسْعَى لِبِنَاءِ مُسْتَقْبَلِنَا كَمَا هُوَ الْحَالُ عَلَيْهِ الْيَوْم. وَيَجِبُ أَنْ نُفَكِّرَ فِى آخِرَتِنَا كَمَا هُوَ الحَالُ فِى دُنْيَانَا.

أَوَدُّ أَنْ أَخْتِمَ خُطْبَتِى بِدَعْوَتِى هَذِهِ **"يَا اللهُ، أَحْبِبْنَا بِالإِيمَانِ وَزَيِّنْ قُلُوبَنَا بِالإِيمَانِ! وَلا تُحْبِبْنَا بِالْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ وَأَرِنَا الْكَرَاهَةَ فِيهِ! وَاجْعَلْنَا مِنْ عِبَادِكَ الَّذِى يَسْلُكُونَ الطَّرِيقَ الصَّحِيح"** [8].

---

[1] البخارى، العلم، 49

[2] النسائى، الإيمان، 8

[3] مسلم، الإيمان، 62

[4] النحل، 97/16

[5] الترمذى، الرضا، 11

[6] فصلت، 30/41

[7] آل عمران، 173/3

[8] ابن حنبل، III، 424